

The Grammatical Disagreement of Praise and Defamation Among Ancient and Modern Scholars

الخلافا النحوي في عرض "نعم وبئس" قديما وحديثا

Khadijah Khalilah Abdul Rashid*¹, Abdul Azim Mohamad Isa²

¹Department of Language and Literacy, International Islamic University Malaysia,

²MARA University of Technology, Malaysia

khadijahkhalilah@iium.edu.my*¹, abdul_azim7911@uitm.edu.my²

Abstract

The main objective of this study is to present the topic of "praise and defamation" among ancient and modern scholars' writings. This study covers the elaboration of literal and terminological definitions of this topic, related contents of this topic in their writings, and the methodologies used in arranging the contents of this topic in their writings. This study employs inductive analytical methods and focuses on an inductive approach. It relies on references such as Amali Ibn al-Shajari, al-Kitab by Sibawayh, and al-Muqtadab by al-Mubarrad to clarify the positions of ancient grammarians. This study also reviews Jami' al-Durus al-Arabiyah by al-Ghalayini, and al-Tatbiq al-Nahwi by Abduh al-Rajhi to represent the positions of modern grammarians, and other books from ancient and contemporary scholars to achieve the objective of this study. This study contributes to educators and students in teaching and learning the Arabic language, especially in Arabic syntax, and empowering the use of their Arabic skills. The result of the study indicated differences between ancient and modern scholars in clarifying the topic of "praise and defamation" in their writings, with Ibn al-Shajari offering a clear explanation of this topic in his book.

Keywords: Praise And Defamation; The Grammarians; The Ancients; The Modernists

مقدمة

جاء في الإنصاف: "ذهب الكوفيون إلى أن "نعم وبئس" اسمان مبتدآن. وذهب البصريون إلى أنهما فعلا ماضيان لا يتصرفان، وإليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين" (Al-Anbari, 1998). ترى الدراسة أن هناك الخلفا النحوي في موضوع "نعم وبئس" لدى البصريين والكوفيين في تحديد أقسام "نعم وبئس" بين اسمين أم فعلين، وكثرت المسائل التي اختلف فيها النحاة في توضيح موضوع "نعم وبئس" وليس لهم رؤية واضحة لبيان هذا الموضوع من نواحي مفهومه وتعريفه وأقسامه وما يتعلق به. لذلك تحاول الدراسة أن تكتشف عن محاولات عظيمة لدى اللغويين في تقديم موضوع "نعم وبئس" في مؤلفاتهم.

تهدف هذه الدراسة لتقديم موضوع "نعم وبئس" لدى النحاة والمحدثين، ويتناول فيه التعريف من الجانبين اللغوية والاصطلاحية، والمحتويات المتعلقة بموضوع "نعم وبئس" والمناهج

المستخدمة لديهم في مؤلفاتهم لعرض هذا الموضوع. تقوم الدراسة بالاستقراء إلى أمالي (Ibnu Syajari, 1992) بوصفه مواداً للدراسة، وكذلك الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد لبيان مواقف النحاة القدامى كما تراجع الدراسة كتاب جامع الدروس العربية للغلاييني، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي لتمثلها مواقف النحاة المحدثين.

درس النحاة المحدثون الخلافات النحوية من شتى نواحي، منهم (Amjad and Ahmad, 2020) ووجدوا أن الجماعات النحوية لم تكن متجانسة في ما بينها، وأن الخلافات التي أُبرزت على أسس جغرافية لا تزيد عن الخلافات التي كانت بين المنتمين إلى الجماعة الواحدة، ولو قدر لهذه الخلافات أن تجمع وتبرز لأدى ذلك إلى وجود عشرات من الجماعات داخل المجموعة الواحدة، وليس اختلاف البصري مع الكوفي أو البغدادي، إلا كاختلاف البصري مع الكوفي، والكوفي مع الكوفي، لكنها كلها خلافات في التوجيه والتعليل ولا تمس الأصول. فالدرس النحوي العربي واحد، يقوم على نظرية واحدة ومنهج واحد ومصطلحات معروفة منذ تأسيسه إلى العصر هذا. يتضح من دراسة (Akram, 2019) أن أوليات الخلاف النحوي، الذي بدأ بالخليل، والبداية الحقيقية للخلاف النحوي الذي أخذ طابع المناظرات، على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وتلامذته الذين فتحوا بابها وعدوا حلقاتها، ويتضح كذلك أوليات الخلاف بين البصريين والكوفيين، الذي بدأ بالمناظرة بين سيبويه والكسائي.

(Taghrid, 2023) إلى أن الاختلاف والخلاف في الأسماء الستة ناتج عن كونه خلافاً نحوياً إعرابياً، إذ اختلف العلماء في إعرابها بحركات مقدره أو حروف طويلة وهذا ما يختلف عن الأسماء الأخرى. ووجد بعض الأسماء تنفرد بشروط إعرابية عن غيرها، وهي (فم، وذو، وحمو). وتصغر الأسماء الستة وتخضع لقواعد تصغير الأسماء. وقال (Alshibly, 2023) إن قضية الخلاف النحوي في تفسير ابن عرفة كانت من المواضيع المهمة التي ناقشها النحاة، وأكثر فيها من ذكره الحجج والبراهين في سبيل الإعراب الذي يقول به؛ إذ يقرّر المتأمل والباحث في مجال الخلاف النحوي في هذا التفسير أن هذه ناحية الاجتهاد اللغوي، وليس هذا الاجتهاد وليداً للصدفة، أو محض الخيال، بل إنه قائم على التنوع والتعدد (Mohammad, 2023).

وبذل الباحثون كثيراً من الجهود لعرض موضوع "نعم وبئس" وتعددت مقاربات في دراساتهم وعلى سبيل المثال الدراسات المتوفرة في النصوص الشريفة للآيات القرآنية والمتون الأحاديث، والدراسات المطبقة بعلم النحو والصرف والبلاغة، وكذلك الدراسات المركزة على البيانات الإحصائية لعدد أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم (Al-Jabiri, 2014). فمن الدراسة التي قدمت آراء النحاة بعنوان "نعم وبئس عند الفراء" (Khayr Ali, 2020) علي ناقشت فيها مقولة تناقلها النحويون ونسبوها إلى الفراء، وهي أنه يقول باسمية نعم وبئس لا بفعليتهما. أشارت أهم النتيجة

لهذه الدراسة أن لأسباب التي جعلت النحويين ينسبون القول باسمية نعم وبئس للفراء، أجملتها في سببين: أولهما، الروايات المنقولة من أقوال العرب والشعر، جعلت من احتجاج الفراء، وبيّنت أن الفراء لم يحتج بشيء منها، وإنما رواها فحسب. أما ثانيهما فهو العبارات التي انتزعها بعض المحدثين من كلام الفراء في معاني القرآن انتزاعاً غير موفق من سياقها (Al-Rajhi and Abduh, 1988)، وليس فيها دليل على اسمية نعم وبئس وإنما ذكرها الفراء في معرض حديثه عن صور الفاعل لنعم وبئس وتأتيهما وجمودهما ومعناهما، ومحصلة قوله في ذلك أنهما لا يأتيان على طريقة الأفعال في التصرف والمعنى. حاولت دراسة (Husin and Ahmad, 2019) المعنونة بـ"تركيب المدح والذم في القرآن الكريم: دراسة دلالية في ضوء الاتجاه الوظيفي" إظهار آراء النحويين ونظرتهم الوظيفية لنعم وبئس في أداء المدح والذم وكيف استعمل العرب هذين التركيبين، ومن ثم البحث عن دلالة التراكيب الخاصة بالمدح والذم الواردة في القرآن الكريم. تفيد هذه الدراسة باحثي اللغة العربية الحديثة في النظر إلى وظيفة نعم وبئس متلمسا الفكرة الوظيفية لهما عند النحويين العرب القدامى لا سيما في تحديد وظيفة المخصوص وتعلقه بجنس المدح أو الأم والأداة التي تربط هذه العلاقة معولاً على الاستعمال القرآني في كل ما ينتهي إليه من نتائج (Isa and Ibrahim, 2021).

أما الدراسات السابقة متعلقة بالبيانات الإحصائية لعرض موضوع نعم وبئس فهي دراسة (Salih, 2016) التي حاولت تقديم النتائج الإحصائية لأسلوب المدح والذم في القرآن الكريم. خلصت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: أولاً، إن الله تعالى يستعمل أسلوب المدح ممن تستحق المدح أو الذم مما يناسبه ذلك. وثانياً، المواضع التي ورد فيها الذكر المخصوص إما بالمدح أو الذم أبلغ وأفصح من الحذف، والمواضع التي حذف فيها المخصوص فالحذف أبلغ من الذكر. وثالثاً، الأدوات التي استعملها سبحانه وتعالى في الذم أكثر مما كانت في المدح. أما دراسة (Abdullah, 2018) (Talibi and Huwari, 2010) فتتناول عدد ورود أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم بشكل صريح وغير صريح، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن أكثر أساليب مستخدمة في القرآن الكريم هي أساليب الذم الصريح، وأقل أساليب مستخدمة في القرآن الكريم هي أساليب المدح غير الصريح. (Al-Jabur, 2019) في دراسته بعنوان أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم: دراسة وصفية إحصائية يشير إلى أن أسلوب المدح والذم كان حاضراً في القرآن الكريم، فقد استعملت أربع صيغ من أصل ست صيغ المدح والذم. أما الصيغ المستعملة فهي: نعم وبئس وفُعل التي هي للمدح وللذم، وهذه الأخيرة تشتمل الفعل "ساء"، وكانت نسبتها مجتمعة (٧،٦٦٪)، أما الصيغ التي لم تستعمل فهي "حبذا" و"لا حبذا"، وتشكلان ما نسبته (٣،٣٣٪) من مجموع الصيغ.

منهجية البحث

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي. وتركز على أنها الاستقرائي بجمع البيانات من الكتب والبحوث والمقالات والدراسات القديمة والحديثة المتصلة بالموضوع المتواضع من حيث العناصر المعينة وهي تعريفه لغة واصطلاحاً، والمحتويات الواردة، وكذلك المناهج المستخدمة في تأليف موضوع "نعم وبئس" في هذه التأليفات. تحدد الدراسة هذه التأليفات بوصفها مواداً للدراسة وهي أمالي لابن الشجري، الكتاب لسبويه، والمقتضب للمبرد لبيان مواقف النحاة القدامى كما تراجع الدراسة كتاب جامع الدروس العربية للغلابي، والتطبيق النحوي لعبد الراجي لتمثلها مواقف النحاة المحدثين، وتسعى إلى الكتب الأخرى من القديم والحديث لتحقيق هذه الأهداف .

نتائج الدراسة ومناقشتها

الفرق بين تعريف "نعم وبئس" في القديم والحديث

تعرض هذه الدراسة تعريف كلمة "نعم" و"بئس" من منظور النحاة القدامى والمحدثون كما وردت في المعاجم والقواميس للغة العربية، ثم تقدم مفهومها الاصطلاحي لدى النحاة واللغويين والمفسرين. قد تدل كلمة "نعم" في المعجم الوسيط (إبراهيم، ١٩٨٩) على فعل غير متصرف لإنشاء المدح، يقال: نعم الفتى، ونعم الفتاة، وفي تنزيل العزيز في سورة ص آية ٣٠: ((نعم العبد إنّه أواب)) وفي سورة آل عمران آية ١٣٦: ((نعم أجرّ العالمين))، وتلحق به "ما" كما في سورة البقرة آية ٢٧١: ((إن تُبدوا الصّدقات فَنِعَمًا هي)). ويتوافق المعجم العربي الأساسي (Al-'Ayid, 1989) مع المعجم الوسيط (Mustafa and Ibrahim, 2023) في تحديد مفهوم كلمة "نعم" وهو فعل غير متصرف لإنشاء المدح وعكسه بئس، ويمثل أيضا الآيات القرآنية لهذه الكلمة. قال (Manzur and Muhammad, 1990) في لسان العرب أن "نعم" ضد بئس ولا تعمل من الأسماء إلى فيما فيه الألف واللام أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام، وهو مع ذلك دال على معنى جنس. وشرح ابن منظور مفهوم هذه الكلمة شرحاً كاملاً، وهو نقل بعض الأقوال للنحاة القدامى لتوضيح تعريف "نعم":

قال أبو إسحاق: "إذا قلت نعم الرجل زيداً أو نعم رجلاً زيداً، فقد قلت: 'استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه'، فلم يجز إذا كانت تستوفي مدح الأجناس أن تعمل في غير لفظ جنس." وحكى سبويه: "أن من العرب من يقول نعم الرجل في نعم، كان أصله نعم ثم خفف بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل"، ولا تدخل عند سبويه إلا على ما فيه الألف واللام مظهراً أو مضمراً، ونعم رجلاً زيداً فهذا هو المضمّر. وقال ثعلب حكاية عن العرب: "نعم بزيد رجلاً ونعم زيد رجلاً"، وحكى أيضاً: "مررت بقومٍ نعم قوماً، ونعم بهم قوماً، ونعموا قوماً، ولا يتصل بها الضمير عند سبويه وهذا بمعنى

لا تقول الزيدان نَعَمًا رجلين، ولا الزيدون نَعْمُوا رجالاً." وقال (Al-Azhari, 1975): "إذا كان مع نِعَمٍ وبئس اسم جنس بغير ألف ولام فهو نصب أبداً، وإن كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبداً، وذلك قولك نِعَمَ رجلاً زيدٌ ونِعَمَ الرجلُ زيدٌ، ونصبت رجلاً على التمييز، ولا تعمل نِعَمَ وبئس في اسمٍ علمٍ، إنما تعملان في اسم منكور دال على جنس، أو اسم فيه ألف ولام تدل على جنس."

وضع ابن الشجري موضوع "نعم وبئس" في المجلس الموفى الستين في أماليه، ويمهد المؤلف هذا المجلس بذكر الخلاف المتوفر بين البصريين وبين الفراء وأصحابه في عرض "نعم وبئس". ولم يعرف المؤلف بتعريف "نعم" أو "بئس" لغة أم اصطلاحاً في عرض هذا الموضوع.

قال المؤلف: "جمع البصريون من النحويين على أن "نعم وبئس" فعلان، وتابعهم علي بن حمزة الكسائي. وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: "هما اسمان، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأصحابه، على اسميتهما، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي، وذلك لأنهما نقلا إلى المدح والذم عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبئس فعلين، كقولهم: نِعَمَ الرجلُ وبئسَ الرجلُ" (Ibn Al-Syajari, 19192). ترى الدراسة أن المحتويات التي يقدم المؤلف في هذا المجلس عبارة عن التعرف في تحديد مفهوم "نعم وبئس" بالرجوع إلى أقوال النحاة والأمثلة التي ضربوا فيها. فهذه تعريفات لكلمة "نعم" من النحاة والقدامى والمحدثين دلالة على اتفاقهم في توضيح مفهوم "نعم" كأسلوب المدح للغة العربية، وكثير منهم يقولون أن "نعم" من فعل غير متصرف.

قد يقرر المعجم الوسيط (Mustafa and Ibrahim, 1989) أن "بئس" من قسم الفعل وتورد فيه كفعل جامد للذم ضد نِعَمَ في المدح، وفي التنزيل العزيز سورة الكهف آية ٢٩: ((بئسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتِ مُرْتَفَقًا))، وتورد كلمة "بئس" في المعجم العربي الأساسي (العايد، ١٩٩٢) كفعل غير متصرف للذم وعكسه "نِعَمَ"، وقال الله تعالى في كتابه العظيم سورة آل عمران آية ١٥١: ((بئسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)). وقال (Manzur and Muhammad, 1990) أن بئس نقيض نِعَمَ، وقوله أنشده ابن الأعرابي:

إذا فَرَعْتَ من ظَهْرِهِ بَطَّنَتْ له
أنا مِلُّ لم يُبأس دُؤُوبُها

فسره فقال: "يصف زمانا، وبئسما دأبت أي لم يُقَل لها بئسما عَمِلَتْ لأنها عملت فأحسننت، قال لم يسمع إلا في هذا البيت". إن بئس كلمة ذم ونِعَمَ كلمة مدح. استخدم (Manzur and Muhammad, 1990) الحديث الشريف لبيان مفهوم كلمة "بئس" في لسان العرب نحو في حديث عائشة رضي الله عنها: "بئسَ أخو العَشِيرَةِ": مع بيان إعراب كلمة "بئس" كفعل مهموز وفعل جامع لأنواع الذم وهو ضد نعم في المدح. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بئسما لأحدكم أن يقول نَسِيْتُ أنه كَيْتَ وكَيْتَ، أما إنه ما نَسِيَّ ولكنه نَسِيَّ."

ومن تعريفات التي تقدم الدراسة، وجدنا أن محاولة من علماء القديم هي عرض الأحوال التي يجوز ولا يجوز لاستخدامات "نعم وبئس" كما يقول (Al-Azhari, 1975) أن "نعم وبئس" لا تعمل في اسم علم بل تعلمان في اسم منكور على جنس أو اسم فيه ألف ولام تدل على جنس. ويوضح علماء الحديث تعريف "نعم وبئس" كالأفعال المدح والذم كما يقدم عبده الراجحي تعريف "نعم وبئس" كالأسلوب المعروف بأسلوب المدح والذم، وينقل الغلاييني كلام في المختار في تعريف "نعم وبئس" كما يقول أن "نعم" منقول من نَعِمَ فلان بفتح النون وكسر العين إذا أصاب النعمة، و"بئس" منقول من بئسَ بفتح الباء وكسر الهمزة إذا أصاب بؤسا، وإنما محاولة جديدة لإبراز مفهوم "نعم وبئس" مفهوما اصطلاحيا.

المحتويات في موضوع "نعم وبئس" قديما وحديثا

تحاول الدراسة عرض المحتويات التي تتناول في مؤلفات لدى النحاة القدامى والمحدثين لموضوع "نعم وبئس"، فهذه المحتويات هي محاور متوفرة في مؤلفاتهم لتقديم هذا الموضوع وكذلك الأمثلة المستخدمة لتطبيق وبيان استخدام كلمة "نعم وبئس" وهذه الأمثلة قد تكون جملة مفيدة، أو شعرا، أو آيات قرآنية. يتحدث سيبويه عن هذا الموضوع في عدة أجزاء لكتابه بحثا كاملا، ويراجع النحاة القدامى والمحدثون كتابه كالمراجع الأساسي في تأليف كتب النحو والصرف كما يراجع المبرد والفراء وعبده الراجحي، والغلاييني، وحسن عباس موضوع "نعم وبئس" من الكتاب لسيبويه. يشتمل الكتاب موضوع "نعم وبئس" على أصلهما، وتأنيثهما وتذكيرهما، وتعريفهما، ومميزتهما إذا كان ضميرا، ومكانها كفعالان وغير ذلك. ويضع سيبويه كل المناقشات في أبواب مختلفة، وسيدكر البحث محتويات لكل أبواب في المبحث الثالث (Iramayani, 2022).

يقدم المبرد موضوع "نعم وبئس" بأمر التي تقع عليهما وهي إدخال الألف واللام معرفة على معنى جنس والمضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم كما جاء في المقتضب: "أما 'نعم وبئس' فلا يقعان إلا على مضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم، أو على معرفة بالألف واللام على معنى الجنس، ثم يذكر بعدها المحمود والمذموم (Al-Sariqi, 2020). فأما ما كان معرفة بالألف واللام فنحو قولك: نعم الرجل زيد، وبئس الرجل عبد الله، ونعم الدار دارك. وإن شئت قلت: نعمت الدار، وبئست الدابة دابتك. وأما قولك: الرجل، والدابة، والدار فمرتفعات بنعم وبئس لأنهما فعلاان يرتفع بهما فاعلاهما." (Al-Mubarrad, 1963)

ويشرح المبرد هذين أمرين؛ إدخال الألف واللام والمضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم شرحا واضحا مع بيان ما يجوز وما لا يجوز في استخدام "نعم وبئس" للجملة المفيدة كما في قوله: "واعلم أن ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام: وذلك قولك: نعم أخو القوم أنت، وبئس صاحب

الرجل عبد الله. ولو قلت: نعم الذي في الدار أنت لم يجز، لأن الذي بصلته مقصود إليه بعينه (-Al) (Mubarrad and Yazid, 1963)، "فإنها عبارة عن إرشادات وتوجيهات لباحثي اللغة العربية في تطبيق موضوع "نعم وبئس" تطبيقاً صحيحاً.

في بداية المجلس الموفي الستين، يقدم ابن الشجري موقف علماء البصرة (إلا الكسائي الكوفي) بقوله: "جمع البصريون من النحويين على أن "نعم وبئس" فعلاً، وتابعهم علي بن حمزة الكسائي"، موقف علماء الكوفة بقوله: "وقال أبو زكريا بن زياد الفراء: هما اسمان...".

١. احتجاج الفراء الكوفي

احتج الفراء بخمسة حجج على قوله أن "نعم وبئس" اسمان:

أ. من قول العرب: "ما زيد بنعم الرجل."

ب. من شعر حسان بن ثابت: "ألست بنعم الجار يؤلف بيته # أخا قلة أو معدم المال مصرماً."

ج. من فصحاء العرب: "نعم السير على بئس العير."

د. من قول العرب: "نعم الولد هي!"، فقال: "والله ما هي بنعم الولد."

هـ. من قول العرب: "يا نعم المولى ويا نعم النصير."

يحلل ابن الشجري هذين حجتين بإتيان أقوال النحاة مع شواهدهم، ويرى البحث أن موقف المؤلف في عرض موضوع "نعم وبئس" من البصريين بالرجوع إلى محاولته في الرد حجة الفراء الكوفي. أجاب البصريون قول الفراء وهو يقول أن دخول حرف الجر على "نعم وبئس" ليس فيه حجة، لأنه مقدرة فيه الحكاية، وقد دخلت الباء في هذا التقدير على فعلٍ لا شبهة فيه.

بالنسبة إلى الحجة الثانية من شعر حسان بن ثابت، التقدير فيه: "ألست بجار مقول فيه (نعم الجار) بحذف الموصوف، كما حُذف الموصوف في قوله تعالى في سورة سبأ الآية ١١: ((أن اعمل سابغات)) وقوله في سورة البينة الآية ٥: ((وذلك دين القيمة))، أراد: دروعاً سابغات، ودين الأمة القيمة، أو الملة القيمة. واحتج الفراء بقول بعض فصحاء العرب: "نعم السير على بئس العير"، فدخول الباء و"على" عليهما يحقق لهما الاسمية، ولكن التقدير: نعم السير على مقول فيه: بئس العير.

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: سمعت أحمد بن يحيى يحكي، عن سلمة بن عاصم، عن الفراء: أن أعرابياً بشر بابنة ولدت له، فقيل له: "نعم الولد هي!"، فقال: "والله ما هي بنعم الولد"، نصرها بكاء، وبرها سرقة، فهذا أحد احتجاجاتهم. إن كلمة "ما" في هذه الجملة هي من أداة الاستفهام، وقال ابن الشجري: "إن وقوع الجملة الاستفهامية وصفاً في شعر قديم، والاستفهام مما لا يسوغ الوصف به، كما لا يجوز الوصل به، والصفة محمولة على الصلة، من حيث كانت

الصفة موضحة للموصوف، كإيضاح الصلة للموصول، وإنما استحال الوصل بالاستفهام لما فيه من الإبهام، ولكنه وقع صفة مقدرًا فيها الحكاية (Ibnu Al-Syajari, 1992).

احتج الفراء أيضًا بدخول حرف النداء قبل "نعم وبئس" دلالة على أنهما اسمان كما ورد في قول العرب: "يا نعم المولى ويا نعم النصير"، "فالقول فيه أن المقصود بالنداء محذوف للعلم به، فالتقدير: "يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت"، فحذفوا المنادى، إذ كان حرف النداء دليلًا عليه، كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه في نحو:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراذ فما وردا

٢. احتجاج أهل البصرة

أ. اتصال "نعم وبئس" بتاء التانيث الساكنة

قال البصريون أن "نعم وبئس" فعلا بالرجوع إلى اتصالهما بتاء التانيث الساكنة نحو "نعمت المرأة" و"بئست الجارية" التي ليس أحد من العرب يقلبها هاءً لأن هذه التاء يختص بها الفعل الماضي فلا تتعداه فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به (Al-Anbari, 1998).

اعترض الفراء في هذه المسألة بقوله: "إنما ولي حرف النداء من الفعل ما كان أمرًا لمواجه، أو ما جرى مجرى الأمر، ولم يله فيما علمناه فعل خبري، وإنما حسّن حذف المنادى إذا صاحبه الأمر شيئًا: أحدهما: أن المنادى مخاطب والمأمور مخاطب، والخطاب في الجملتين الندائية والأمرية يتوجه إلى واحد، فحذفوا الاسم الأول من الاسمين المخاطبين استغناءً بالثاني، والدليل على أن المنادى أنك إذا وصفته بالاسم الموصول جاز أن تعيد إلى الموصول ضمير الخطاب، كقول أبي النجم العجلي:

يا أيها الذكُرُ الذي قد سؤني وفضحتني وطردت أن عياليا

والثاني: أن النداء يصحب في الأكثر الأغلب الأمر، وما جرى مجراه من الطلب والنهي، فلذلك قلّ في القرآن نداء لا تصحبه جملة أمرية أو نهية. فاتسعت مصاحبته للأمر والنهي (Ibnu Syajari, 1992)، كقوله في سورة البقرة الآية ٢١: ((يا أيها الناس اعبدوا ربكم)) وسورة الزمر الآية ١٦ ((يا عباد فاتقون)).

ب. اتصال الضمير المرفوع

"احتج البصريون بأن قالوا الدليل على أن "نعم وبئس" فعلا اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف فإنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا: "نعمًا رجلين" و"نعموا رجالا" (Al-Anbari, 1998). فهذه الحجة من الكسائي، وهي لهجة من اللهجات العربية، واعترض كثير من النحاة بهذه الحجة لأنها الضمير المرفوع الجامد.

من خلال هذه الحجج، ترى الدراسة أن حجة أهل الكوفة أكثر من حجة أهل البصرة في عرض موقفهم لـ "نعم وبئس" سواء أكان اسمان أم فعلا، ولكن كثير من النحاة القدامى والمحدثين يتقفون بموقف أهل البصرة على أنهما فعلا ماضيان لا يتصرفان.

يتحدث الغلابيني عن موضوع "نعم وبئس" من ناحية لغتها كما يقول أن هناك أربع لغات؛ أولا كسر حرف الأول والسكون لحرف الثاني (نعم وبئس)، وثانيا كسر أولهما وثانيهما (نعم وبئس) والغالب في "نعم" أن يجيء بعده "ما" كقوله تعالى: ((نِعْمًا يَعْظَمُكُمْ بِهِ))، وثالثا فتح الأولى والسكون لحرف الثاني (نعم وبئس)، ورابعا فتح الأول وكسر الثاني (نعم وبئس)، فاللغة الأولى هي أفصح وهي لغة القرآن الكريم، واللغة الرابعة هي الأصل فيهما (Al-Ghalayayni, 2005).

يبدأ التطبيق النحوي في كتابة موضوع "نعم وبئس" بجملته المدح والذم التي قد تكون جملة اسمية أو جملة فعلية نحو نعم القائد خالد، وتتميز هذه الجملة كجملة اسمية أو جملة فعلية حسب إعرابها. إعراب كلمة "نعم" و"القائد" متساوية لجملة اسمية وجملة فعلية نحو "نعم" هو فعل ماض جامد مبني على الفتح، و"القائد" هو فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة، وإعراب كلمة "خالد" لجملة اسمية هو مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة، أما إعراب هذه الكلمة هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أو يمكن "خالد" قد يكون بدلا كل من كل من القائد مرفوع بالضممة الظاهرة (Al-Rajhi and Abduh, 1988).

يحتاج "نعم وبئس" إلى فاعل لما كان هما فعليهما جامدين، ويقدم الراجعي شروط لفاعلها كما يأتي: أولا أن يكون معرفا بالألف واللام، وثانيا أن يكون مضافا إلى ما فيه الألف واللام، وثالثا أن يكون مضافا إلى مضاف إلى ما فيه الألف واللام، ورابعا أن يكون ضميرا مستترا وجوبا يفسره تمييز بعده، وخامسا أن يكون كلمة "ما" أو "من" (Al-Rajhi and Abduh, 1988).

المناهج المستخدمة لدى النحاة القدامى والمحدثين في موضوع "نعم وبئس"

تتناول هذه الدراسة المناهج المستخدمة لتأليف موضوع "نعم وبئس" لمؤلفات لدى النحاة القدامى والمحدثين، ويعرف المنهج كطريق واضح لفهم كتابة هذا الموضوع في مؤلفاتهم. وتتميز الدراسة هذه المناهج بتصنيفات موضوع "نعم وبئس" في أبوابها لمؤلفاتهم قديما وحديثا، وكذلك طريقة احتجاجهم في إبراز هذا الموضوع. وضع النحاة مناهج مختلفة في تأليف موضوع "نعم وبئس" لمؤلفاتهم، وترى الدراسة أنهم لا يتفقوا في تصنيفها كما يفعل سيبويه في الكتاب أنه يضع موضوع "نعم وبئس" في ثلاثة أبواب وهي باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرا، وباب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفًا ولا أسماء ولا أفعالا، وباب ما أسكن (ترك أول الحرف على أصله لو حُرِّك)، ويفصل البحث محتويات لكل أبواب كالاتية.

يتحدث الباب الأول عن أصل "نِعْمَ وَبِئْسَ" من "نِعْمَ وَبِئْسَ" وهما الأصلان اللذان وُضعا في الرداءة والصلاح ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى، وكذلك عن تأنيثهما وتذكيرهما نحو نعم، ونعمت، وبئس، وبئست. ويبحث أيضا عن أدوار "نعم" للغة العربية منها قد تكون مرةً عاملة في مضمر يفسره ما بعده، فتكون هي وهو بمنزلة وَيَحَهُ ومثله، ثم يعملان في الذي فسّر المضمر عمل مثله ويوحه إذا قلت لي مثله عبدا. وتكون مرة أخرى تعمل في مظهر لا تجاوزه. فهي مرة بمنزلة رَبَّه رجلا، ومرة بمنزلة ذهب أخوه، فتجرى مجرى المضمر الذي قُدِّم لما بعده من التفسير وسدَّ مكانه لأنه قد بينه وهو نحو أزيذا ضربته (Sibawayh, 1982).

ويتناول الباب الثاني موضوع "نعم وبئس" في تسمية الحروف التي تستعمل وليست ظروفًا ولا أسماء ولا أفعالا كما في قوله: "وأما 'نعم وبئس' ونحوهما فليس فيما كلام لأتهما لا تغيران لأن عامة الأسماء على ثلاثة أحرف. ولا تجرهن إذا كُنَّ أسماء للكلمة لأنهن أفعال والأفعال على التذكير لأنها تُضارع فاعلا (Sibawayh, 1982)،" ويجد البحث أن "نعم وبئس" فعلان ليس اسمان عند سيبويه. فالباب الثالث يوضح لنا أن أصل "نعم وبئس" هو "نِعْمَ وَبِئْسَ" لأن الأصل أن يكون الثاني متحركا بالكسر والأول متحركا بالفتح. وذلك قولك: شَهِدَ وَلَعِبَ، تسكن العين كما أسكنتها في عَلَّمَ، وتدع الأول مكسورا لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا فاحتج سيبويه هذه القضية بالشعر العربي:

إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شَهِدَ أجدى فضله وجداوله

ومثل ذلك: نِعْمَ وَبِئْسَ، إنما هما فَعِلَ وهو أصلهما. ومثل ذلك: فيها ونَعِمْتَ، إنما أصلها فيها ونَعِمْتَ. وبلغنا أن بعض العرب يقول: نَعَمَ الرجل (Sibawayh, 1982).

يسمى المبرد باب لموضوع "نعم وبئس" في المقتضب كباب ما وقع من الأفعال للجنس على معناه وتلك الأفعال هي نعم، وبئس وما وقع في معناها. ويشمل هذا الباب مناقشات ومباحث لموضوع "نعم وبئس" على أصلهما، ووقوعهما على المضمر الذي يفسره ما بعده والألف واللام مع بيان هذه الأحوال بأمثلة من جمل مفيدة وبسيطة وكذلك أمثلة من الحديث الشريف والآيات القرآنية. ويقدم المقتضب أمور التي لا تحتاج إلى جواز استخدام "نعم وبئس" لجمل مفيدة للغة العربية كما يقول: "واعلم أنه لا يجوز أن تقول: قومك نعموا رجالا، ولا بنسوا رجالا، ولا أخواك بنسا رجلين، لأن "نعم وبئس" إنما تقعان مضمرًا فيهما فاعلاهما قبل الذكر يفسرهما ما بعدهما من التمييز،" ويقدم المقتضب أيضا أنه لا يجوز أن تقول: زيد نعم الرجل لأن نعم الرجل خبر عن زيد (Al-Mubarrad, 1963). ومن هذه الأمثلة الواردة في المقتضب، تجد الدراسة أن المبرد يحاول أن يشرح أسباب التي لا يجوز استخدامها لفهم هذه الأمور فهما جيدا.

تشابه بين أمالي ابن الشجري وأمالي المرتضى، من حيث تقسيم الأمالي إلى مجالس، وتفرع المجالس إلى مسائل وفصول. يمهد ابن الشجري في أماليه على أن يستفتح مجلسه بذكر مسألة من

مسائل النحو والصرف كما يقدم الخلاف في "نعم وبئس" بين البصريين والكوفيين. ذكر الطنحاني في نسخة محققة لأمالي ابن الشجري أن مسائل الأمالي تتفرع على ثلاثة فروع وهي:

١. مسائل يلقيها ابن الشجري من ذات نفسه.

٢. مسائل أخرى يجيب بها تلامذته.

٣. المسائل التي ترد عليه من البلدان كالموصل وغيرها (Ibn Al- Syajari, 1992).

وبالنسبة إلى منهج ابن الشجري في تبويب مناقشة "نعم وبئس" في أماليه، ترى الدراسة أن المؤلف ليس له منهج خاص، وتجد الدراسة أن ابن الشجري لم يضع محتويات المجلس المو في السنين لبيان مواقف علماء البصرة وعلماء الكوفة لموضوع "نعم وبئس" في المباحث المتفرقة. يضع الغلابيني موضوع "نعم وبئس" في باب الفعل وأقسامه وهما من أفعال المدح والذم، ومن هذا التقسيم نفهم أن الغلابيني يتفق بعلماء البصرة في تقسيمها كفعالان ولا اسمان. يتناول هذا الباب تعريف "نعم وبئس" لغة واصطلاحاً، وكذلك أحكام فاعل لهذه الأفعال.

جاء في جامع الدروس العربية: "فاعل هذه الأفعال نوعان: الأول اسم ظاهر معرف بالألف واللام الجنسية، والثاني أن يكون فاعلها ضميراً مستتراً مفسراً بنكرة منصوبة على التمييز..." (Al-Ghalayayni, 2005) وترى الدراسة أن هذه الأحكام هي الأمور التي تقع على "نعم وبئس" الذي وضع المبرد في المقتضب وهي إدخال الألف واللام معرفة على معنى جنس والمضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم.

يختلف الراجعي عن الغلابيني لوضع موضوع "نعم وبئس" في كتابه، ولم يضعه في باب الاسم وأقسامه أو باب الفعل وأقسامه، بل يضع هذا الموضوع في باب جمل تتردد بين الاسم والفعلية. ويوضح الراجعي هذين حالتين لـ "نعم وبئس" (حالة قد تكون جملة اسمية وحالة قد تكون جملة فعلية) في هذا الباب مع بيان إعراب لكل الكلمات، فهذا الإعراب سيساعد الباحثين أن يفهموا هذا الموضوع فهما جيداً. ووجد (Hasim, 2023) النقط المتشابهة بالراجعي في بعض الموضوعات بين الاسم والفعلية. تجد الدراسة أن عبده الراجعي يقدم جمل مفيدة مع إعراب لكل الكلمات لبيان موضوع "نعم وبئس" بيانياً واضحاً، فهذه الجمل المفيدة قد تكون مرجعاً أساسياً لفهم هذا الموضوع فهما جيداً. يستخدم عبده الراجعي الآيات القرآنية لفهم موضوع "نعم وبئس" في قسم تدريب نحو ((ولنعم جار المتقين الجنة)) و((بئسما اشتروا به أنفسهم)) و((بئس للظالمين بدلاً)) وغير ذلك، فهذا القسم يشجع الطلبة والباحثين لتطبيق الموضوع المدروس بممارسة كيفية إعراب الكلمات للآيات القرآنية.

الخاتمة

تقدم هذه الدراسة قضية "نعم وبئس" نظريًا وتطبيقيًا، ومن خلال ما تقدم اتضحت الدراسة على أن دراسة نحوية هي محور مهم في فهم اللغة العربية، ويختلف النحاة القدامى والمحدثون في موضوع من موضوعات النحوية من خلال الطرق والمناهج المستخدمة في تأليف مؤلفاتهم، ويؤدي هذا الأمر إلى فهم الدراسات النحوية فهما جيدا لدى متعلمي اللغة العربية. خلصت هذه الدراسة إلى نتائج كما يلي: أولهما عرض موضوع "نعم وبئس" كما ورد في أمالي ابن الشجري بذكر محتوياتها ومناهج مستخدمة فيها. الثاني الخلاف النحوي لدى النحاة القدامى والمحدثين في موضوع "نعم وبئس" وهي الفرق في تحديد مفهوم "نعم وبئس"، والمحتويات المتوفرة في مؤلفاتهم قديما وحديثا، والمناهج المستخدمة لتأليف موضوع "نعم وبئس" في كتبهم. تقترح هذه الدراسة إلى الباحثين الآخرين أن يكتشف عن التشابه والمقارنة بين النحاة القدامى والمحدثين في استعراض موضوع نعم وبئس من الجوانب المختلفة التي لا تتناول هذه الدراسة فيها.

المصادر والمراجع

- Abdullah, A. A. R. (2018). Al-Khilāf al-Nahwī bayna al-madrasatayn fi kitab al-‘inṣāf fī masā’il al-khilāf li Abī al-barakāt al-‘Anbārī: Dirāsah nahwiyyah tahlīliyyah al-mubtada’ wa al-khabar ni`ma wa bi’sa namuūzajan. Majallah kuliyyāt al-Tarbiyyah 12, p127 – 148. Retrieved from: <https://dspace.zu.edu.ly/bitstream/handle/1/305/2.pdf?sequence=5&isAllowed=y>
- Akram, N. N. H. (2019). Al-Khilāf Al-Nahwī: Naṣ’atuh, Asbābuh, Mazāhiruh. Journal of Arabian Peninsula Centre for Educational and Humanity Researches 1 (1), p153 – 169. Retrieved from: <https://apcpra.com/56793/pkra221317.pdf>
- Al-`āyid, Ahmad. (1989). Al-Mu`jam al-`arabiyy al-‘asāsī. Al-Rūs: Al-Munaẓẓamah al-`arabiyyah li al-Tarbiyyah wa al-Thaqāfah wa al-`ulūm.
- Al-Anbārī, A. R. M (1998). *Al-Inṣāf fī masā’il al-khilāf bayna al-nahwiyyīn al-baṣriyyīn wa al-kūfiyyīn*, Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyyah
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. (1975). *Tahzib al-lughah*. Cairo: Hay'ah al-Misriyah al-'Ammah lil-Kitab.
- Al-Ghalāyaynī, Muṣṭafā. (2005). *Jāmi` al-durūs al-`arabiyyah*. Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyyah.
- Al-Jābirī. Hamdah Bint Hāmid. (2014). *Al-Madh wa al-ḍamm fī al-‘uslūb al-Qur’ānī: Dirāsah nahwiyyah dalāliyyah*. Cairo: Kuliyyah al-dirāsāt al-‘islāmiyyah wa al-`arabiyyah.
- Al-Jabūr, F. M. F. (2019). Al-Madh wa al-ḍamm fī al-Qur’ān al-Karīm: Dirāsah waṣfiyyah ‘ihṣā’iyyah. Majallah Al-Jāmi’ah Al-Islamiyyah li Al-Dirāsāt Al-Insāniyyah 27 (3), p345 – 378. Retrieved from: <https://search.mandumah.com/Record/781980>
- Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid (1963). *Al-Muqtaḍab*. Beirut: `ālam al-Kutub.
- Al-Rajhī, Abduh. (1988). *Al-Taṭbīq Al-Nahwī*. Beirut: Dār al-Nahḍah al-`arabiyyah.

- Al-Šarīqī, A. A. R (2020). Ikhtilāf ārā' al-'ulamā' fi uslūbay Al-Madh wa al-ḍamm (ni`ma wa bi'sa) bayn al-fi`liyyah wa al-ismiyyah. *Majallah kuliyyāt al-tarbiyyah* 17 (2), p216 – 225. Retrieved from: <https://dspace.zu.edu.ly/bitstream/handle/1/685/Altarpya-part02-Ar-12-Final.pdf?sequence=5&isAllowed=y>
- Alshibly, O. (2023). Al-Khilāf al-nahwī fi tafsīr ibn Arafah al-Warghamī. *RumeliDE Dil Ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi* (34), p 1015 - 1029. <https://doi.org/10.29000/rumelide.1316240>
- Amjad, I. T & Ahmad, M. A. (2020). Al-Khilāf al-nahwī wa haqīqah al-madāris al-nahwiyyah. *Al-Baqā' Journal for Research and Studies* 16 (2). P54 – 86. Retrieved from: <https://core.ac.uk/download/286345812.pdf>
- Azim Mohamad Isa, A., Nasuha Ibrahim, F., Arsyad Abdul Majid, M., Zaidi Zakaria, M., & Abdullah, I. (2021). Methods of Praise and Defamation in The Noble Qur'an. *Jurnal Pengajian Islam*, 14(1), 20–42. Retrieved from <https://jpi.kuis.edu.my/index.php/jpi/article/view/95>
- Hāšim, M. S. M. (2023). Al-Khilafāt al-nahwiyyah fimā 'atā `alā "af āl al-ismiyyah wa al-fi`liyyah. *Majallah kuliyyah al-lughatul al-`arabiyyah* 35 (2). P2590 – 2679. Retrieved from: https://journals.ekb.eg/article_300800_4f30431ec11e3f3bf9a8b1b9fd4d832d.pdf
- Husīn, S. T & Ahmad, J. (2019). Tarkīb al-Madh wa al-ḍamm fi al-Qur`ān al-Karīm: Dirāsah dalāliyyah fi ḍau'I al-ittijāh al-waẓifī. *Majallah kuliyyah al-tarbiyyah*, p169 - 203
- Ibn Al-Syajarī, H. A. A (1992). *Amālī Ibn Al-Syajarī*, Cairo: Al-Khanjī Publication.
- Ibn Manzūr, Abū Al-Faḍl Jamāluddīn Muhammad. (1990). *Lisān al-`Arab*. Beirut: Dār Šādir.
- Irāmāyānī, A. H. (2022). Uslūb Al-Madh wa al-ḍamm fi surah āli `imrān: dirāsah tahlīliyyah balāghiyah. *Al-Mu`allaqāt al-majallah al-`ilmiyyah li dirāsāt al-lughah al-`arabiyyah* 1 (2), p300 – 380.
- Khayr, A. M. A. M. (2020). Ni'ma wa Bi'sa `inda Al-Farrā', *Al-Majallah Al-`ilmiyyah li kuliyyah Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah wa Al-`arabiyyah li Al-Banīn* 39 (2). p 3731-3762. 10.21608/bfsa.2020.173172
- Mohammad, S, O. (2023). Analysis of the speech of praise and slander in the Holy Qur'an, *Majallah al-Tarbiyyah li al-`ulūm al-insāniyyah* 3 (11), p67 – 91. Retrieved from: https://jeh.mosuljournals.com/article_180035_464ca5463e49ac67ef8d6ea122eaaddb.pdf
- Muṣṭafā. Ibrāhīm. (1989). *Al-Mu'jam al-Wasīṭ*. Istanbul: Dār al-Da'wah.
- Šālīh, M. M. (2016). Mīn asālib al-Madh wa al-ḍamm fi al-Qur`ān al-Karīm: Dirāsah nahwiyyah 'ihšā'iyyah. *Majallah al-`ulūm wa al-buhūth* 17 (1), p 183 – 195.
- Sibawayh, A. B. A. (1982). *Al-Kitāb*, Cairo: Maktabah Al-Khānijī, edited by: Abdul Salam
- Taghrīd, Z. H. (2023). Al-Khilāf al-nahwī li al-asmā' al-sittah `inda al-nuhāt. *Majallah al-Turāth al-`ilmī al-`arabī* 20 (3). p169 – 186. Retrieved from: <https://jrashc.uobaghdad.edu.iq/index.php/jrashc/article/view/1048/929>.
- Ṭālibī, Huwārī. (2010). *Asālib al-madh wa al-ḍamm fi al-Qur`ān al-Karīm*. Doctoral Thesis. Algeria: Faculty of Islamic Studies, University of Emir Abdelkadir